

النشاط الثقافي في العالم

تشيكوسلوفاكيا

حديث تشيكوسلوفاكي - لبناني

اما الاعضاء السلوفاكيون فهم : الفنان الوطني اندري بلاوكا رئيس اتحاد الكتاب السلوفاكيين ، ويان سولوفيتش وهو كاتب مسرحي ، والسكرتير العام التنفيذي لاتحاد الكتاب السلوفاكيين ، والدكتور بافل كوش وهو شاعر ونائب وزير الثقافة في سلوفاكيا ، والدكتور فلاديمير رايسل رئيس تحرير مجلة « النظرات السلوفاكية » .

وعقب هذا الحديث ألوجز المرف بنكوبس اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين تحدث الكتاب التشيكوسلوفاكيون عن شروط الانتساب الى اتحدهم ، وهي تتمثل في ان يكون الكاتب وطني النزعة ، وله اثران ادبيان يؤهلانه للانتساب للاتحاد اثر مطالعة تقوم بها لجنة مكلفة من الهيئة الادارية ، وتناقشها الهيئة في جلسة او اكثر من جلسة احيانا .

ثم جرى حوار بين الوفدين : اللبناني والتشيكوسلوفاكي ، تناول بعض وجوه الحياة الادبية والفنية . وهذا اهم ما جاء في تلك الجلسة :

د. ميشال سليمان : سعدنا في هذا اللقاء الطيب ان نتعرف على بعض الاجاهات الادبية التشيكوسلوفاكية الحديثة . ولا بأس ان نبدأ بالشعر ما دام ممثلا بشعراء تشيكيين كبار امثال الدكتور بيلاش .

د. بيلاش : انها فرصة سعيدة ، ان نجتمع هنا في دار اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين بشعراء اصدقاء من لبنان . كما يطيب لي ان اتحدث ، امامهم عن تطور الشعر في بلدنا . فقبل مدة قصيرة صدر كتاب هنا بثلاثة مجلدات يتحدث عن تطور شعرنا خلال الفسنة . والواقع ان شعرنا قريب من الغنية . وله نم خاص . فهناك ايقاع منظم ، وهو كثيرا ما يستفيد من القافية . الايقاع في الاصل كان على اساس القطع اللفظي « سيلاب » وبمرور الزمن ، وخاصة في القرن التاسع عشر ، انتقل الى الكتابة المقطعية التي يتمثل فيها كل مقطع بحرف . فلفتنا غنية بالمقاطع الكبيرة والصغيرة .

د. ميشال سليمان : لم تتوضح لنا كثيرا هذه القضية فيما يتعلق بالمقطع اللفظي ؟

د. بيلاش : اريد ان اقول بان شعرنا قائم على مقاطع ، وهي احدى خصائص الشعر التشيكي . وفي اواخر القرن التاسع عشر تأثر هذا الشعر بالشعر الفرنسي . وقد نجح شاعرنا « نزال » في هذه التجربة التي تتناول الايقاع والنغم على السواء .

د. ميشال سليمان : وما موقف الشعر الحديث من هذه الاسلوبية التي اعتمدت مدة طويلة في الشعر التشيكوسلوفاكي ؟

د. بيلاش : لقد استفاد شعرنا كثيرا ، ويستفيد من الكلاسيكية الفرنسية . وشعرنا الحديث يستفيد من الحوار اكثر مما يستفيد من القافية . فالاهمية هنا للصوت النغمي وان عارض الكتابة . وفي السنوات الخمسين الاخيرة ، جرب شعرنا هذا الاتجاه . وكانت تصدر في مجلة خاصة به . لكن الطابع الاصيل للشعر التشيكي ظل قائما ومتصلا بما يناسب قيمه ومقوماته الاساسية . وهنا اهمية « نزال » الذي تمكن بشعره ان يمنح الناس ملايين العيون .

في اواخر السنة الماضية ، زار تشيكوسلوفاكيا بدعوة من اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين ، وفد من اتحاد الكتاب اللبنانيين مكون من الشعارين اندكتور ميشال سليمان والاستاذ فؤاد النخشن . وقد ناقش الوفد اللبناني ووقع اتفاقية ثقافية مع اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين ، تنص على التعاون والتبادل الادبي والثقافي بين الاتحادين ، وما يتصل بذلك من تعريف كل من شعبي البلدين على ادب الشعب الاخر .

وفي اثناء هذه الزيارة حصلت بين ممثلي اتحاد الكتاب اللبنانيين وبين ممثلي اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين عدة جلسات دار فيها النقاش حول النشاطات الادبية في كل من لبنان وتشيكوسلوفاكيا . وكان ذلك في دار اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكيين ، وقد حضرها من الجانب التشيكي السيدة سودوفا المسؤولة عن قطاع العلاقات الخارجية في الاتحاد التشيكوسلوفاكي والسيدة مازيلوفا ، والادباء : بلودك ، والدكتور ستنفل ، والدكتور بيلاش ، والدكتور زانديك بلوهاش ، والدكتور ج. اوزفالد المشرق ومرافق الوفد اللبناني ، وهو يتقن العربية والفارسية الى جانب عدة لغات اوروبية .

وجدير بالذكر ان الدكتور بيلاش هو شاعر معروف ، ونائب مدير دار النشر المعروفة باسم « الكتاب التشيكوسلوفاكي » .

والدكتور الكسي بلوديك ، روائي يتحدث في بعض رواياته عن جوانب من الحياة العربية ، وخاصة روايته « فانك » التي بطلها مهندس تشيكي عمل في بناء مصفاة النفط في حمص بسوريا ، وهي مرتبطة باحداث العالم العربي وآسيا ، كما انه صاحب رواية بعنوان « كتاب الفرعون » وهي تاريخية تتحدث عن حقبة من تطور مصر زمن الفراعنة . وقد حضر الدكتور بلوديك المؤتمر الثاني للادباء العرب في دمشق .

والدكتور ستنفل وهو ، روائي يتقن اثنتي عشرة لغة ، وقد زار لبنان ومصر ، وامضى وقتا غير قليل في منطقة الشرق الاوسط . والدكتور زانديك بلوهاش وهو كاتب وروائي معروف .

وقد تحدث الادباء التشيكوسلوفاكيون في مستهل الجلسة عن اتحدهم ، فقالوا بانه جديد ، وقد تأسس سنة ١٩٧٠ . ذلك لان الاتحاد السابق قد حل بسبب تخلفه عن القيام بمسؤولياته اثناء الازمة الحادة التي عصفت بتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ وما تلاها . وتأسس اتحدهم الراهن وهو يقوم بالفعل على اتحادين : تشيكي وسلوفاكي ، يجدان تعبيرا اعلى لهما في مجلس قيادة موحد ، ويتكون من ثمانية اعضاء هم : الدكتور يان كوزاك رئيس الاتحاد التشيكي ورئيس اللجنة المشتركة ، والاستاذة دونات شانير الرئيس التنفيذي للاتحاد ، والفنان الوطني جوزف ريباك وهو نائب رئيس اتحاد الكتاب التشيكي ، والدكتور او لدرينج رافاي رئيس تحرير « المجلة الادبية الشهرية » .

رواية عن مصر القديمة . وقد ذهبت الى مصر فعلا . ووجدت في وثائق تل العمارنة اسانيد تتعلق بمصر وسوريا ولبنان . لكنني كنت مهتما بالمصر القديم . ووضعت روايتي بعنوان « كاتب الفرعون » . وقد زرت لبنان وسوريا فيما بعد عدة مرات . وعندما وضعت احداث رواية لي ، جعلت احد ابطالها عربيا من فلسطين ، يعيش في سوريا ولبنان ويزور تشيكوسلوفاكيا . وهو يقوم بدور الملق على الاحداث التشيكوسلوفاكية ، لانه اجنبي ويتمتع بنظرة اكثر عمقا من التشيكي . وقد التقيت ببطل الرواية هذا في مدينة حمص ، ابان بناء مصفاة البترول ، وهكذا ارتبطت قضايا الشرق الاوسط باوضاع تشيكوسلوفاكيا في روايتي التي عنوانها « فابانك » وهي تعالج الاحداث التي وقعت ابان حرب ٦٧ حتى العام ٦٨ في تشيكوسلوفاكيا .

فؤاد الخشن : يبدو انك مطلع على الواقع العربي الى حد كبير؟
د . بلوديك : نعم . واني مهجوب بحضارتكم . واريد في المستقبل ان ادرج مشاكل الشرق الاوسط في مؤلفاتي . وعندني ان العالم العربي كثير الدينامية . ان له دينامية خاصة . وانا اعرف الهند ، فاذا قارنا مثلا العالم العربي بالهند ، نرى بان الاول اكثر دينامية من الثاني . كما انني اريد ان ازور المغرب العربي ، لان ثمة فوارق بين الشرق والمغرب ، واود معرفتها . واني اتيج المجال الان لزميلي الدكتور بلوهاش ليدلي برأيه في هذا الموضوع ، فهو مهندس ايضا واديب .

فؤاد الخشن : يبدو ان علاقتك وثيقة عندكم بين الهندسة والادب ؟

د . بلوهاش : انا اخشى ان يكون ضيفانا قد اعتبرنا ان النشر التشيكي في ايدي المهندسين ، ولكن المهندسين هم ايضا مهندسو العقول . فانا بالنسبة مهندس معمار . وكنت اعمل في البناء قبل ان افرغ للادب ، ومن البناء جئت مدرسة الحياة الجديدة . فمهنتي الفنية مكنتني من التعرف العميق على نفوس العمال وطريقة تفكيرهم ، وعلى تفكير ومشاعر الذين يقضون اكثرية حياتهم خارج المدينة منصرفين الى العمل اليدوي .

انا لا اريد التحدث عن مؤلفاتي . الا انني اعتبر نفسي كسائر الكتاب ، ملتزما ، لا بالمعنى التربوي للكلمة ، ولكن بالمعنى الذي تشمله الكلمة من حياة معينة وواقع نظام . لقد تحدثنا عن الواقعية الاشتراكية ، وانا اعتقد مثل بقية الزملاء ان الواقعية الاشتراكية ليست مسالة شكل وحسب ، وانما هي مسالة تتعلق بموقف الاديب والشاعر من الواقع ، كما تتعلق بنظرته الى العالم .

د . ميشال سليمان : واذا نظرنا هنا الى مسالة العلاقة بين الشاعر والاديب وبين القاريء فماذا تكون النتيجة ؟

د . بلوهاش : اذا نظرنا الى هذه المسألة رأينا ان القاريء الحديث يبحث دائما عن المحنويات الاجتماعية الاساسية لدى الشاعر والكاتب . انه يريد المقارنة بين نظراته الخاصة وبين نظرة الفنان الى الدنيا ، الى الحياة ، والى بعض المسائل الاخلاقية والاجتماعية . واعتقد ان القاريء يشناق الى الكتب التي يمكنه ان يعيش فيها اللحظات النادرة التي يشاهد ويدرك من خلالها الحقيقة من وجهة عاطفية وفكرية ، كما يقول الناقد الكبير شيلدر ، فقد كان يسمي هذه اللحظات نواني النفس ، اي اللحظات التي ترتقي فيها نفس الانسان من خلال الكتب الى مستوى نفسي وفكري اعلى .

د . سنتفل : ليسمح لي ضيفاننا الكريمان ، والزملاء التشيكوسلوفاكيين بابداء رأي في الموضوع . فمن الاهمية عندي ان يطلع زملاؤنا اللبنانيون على تجاربنا الادبية وان نفهم نحن بدور مماثل ،

وفي السنوات التي عرفت « بسنوات الازمة » كان في براغ تيار شعري قائم على التلاعب بالصور والكلمات . ولكن بعد مدة ليست مديدة ظهر ان هذا التيار ليس جديا ولا مجددا . لان الشعري عندنا ، كان في السابق كما هو حاليا ، يعيش مع الشعب . وثمة ارتباط وثيق بين الشاعر عندنا وبين القاريء .

د . ميشال سليمان : انتم تمثلون دارا للنشر مهمة . فما هي الخدمات التي قدمتموها للشعر على صعيد النشر ؟

د . بيلاش : لقد اصدرت دارنا ستة ملايين نسخة من كتب الشعر ، خلال خمسة وعشرين عاما . وثمة مجموعات شعرية طبع منها بين العشرين والثلاثين الف نسخة . ويطلب لي ان اعلن لكم بان الشبان عندنا ، في حفلات الرقص او ما شابهها ، يقدم بعضهم لبعض مجموعات شعرية لانها تساعدهم في حياتهم العاطفية والخاصة .

د . ميشال سليمان : قلتم بان التيارات الشعرية التي تعيش على الصورة واللغة لم تدم طويلا ، وذلك لان الشعر يعيش مع الشعب . فهل معنى ذلك انكم تتبنون في شعركم مفهوم مدرسة فنية معينة . . الواقعية الاشتراكية مثلا ؟

د . بيلاش : اتصور ان الواقعية الاشتراكية ليست مدرسة تصح مقارنتها مع المدارس الادبية والفنية الاخرى . انها تعني عندي : فن المرحلة الاشتراكية . وهذه هي صفتها الاساسية . ففي عهد الجمهورية الرأسمالية ، كانت اكثرية الكتاب والفنانين ، شيوعية . وكان لدينا علماء الجمال الماركسيون المتنازون امثال « نويمان » ، وبمناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على قيام جمهوريتنا اخترنا مجموعتين من الشعر تطويان على الخصائص التي تميز بها خلال مرحلتين ، وما يتصل بهما من تمجيد حار للتقدم الذي يتطور في هذا البلد . واهم ما في هاتين المجموعتين غنائية « نزال » المتعلقة بالانسان والوطن ، « وحلم » جوزيف كانيار الذي يرسم من خلاله خلفية شعبنا عبر مصير طفل يولد وينمو في هذا الوطن .

د . ميشال سليمان : نحن نعلم ، واظن بانكم توافقون على ذلك ، ان قيمة الشعر العليا ، في معيار عطائه وتقييمه ، تكمن في جماليته . فما الجمالية عندكم ؟

د . بيلاش : في اثناء عملي ، كمسؤول عن دار للنشر تعني اكثر ما تعني بالشعر ، يترتب علي كثيرا ان اجيب على مثل هذا السؤال البالغ الاهمية . علما ان دارنا تضم عددا من النقاد الجماليين الذين يختارون ما يطبع وينشر .

واول ما افهمه بالجمالية هو المعرفة العميقة للشعر ، وقدرته على الكشف . والمهم هنا اكتشاف الجديد الذي يعبر عن الحاح عاطفة الحياة ، وان يتعامل مع اللغة تعامللا سوريا استعاريا . ان لغتنا ، كالفن العربية ، تستطيع ان تقول الشعر من لقاء ذاتها . ومن هنا اخلص الى القول بان الجمالية الاشتراكية التي افهمها هي ان نعيش وقتنا ، لكي يكون التعبير عنه تعبيرا صحيحا ومقتنا .

الدكتور بلوديك يتدخل هنا قائلا :

– ان الجمالية تتضمن توظيف الاستعارات والصور في خدمة الانسان ، وتربيته بشكل ثوري جديد . (ثم يناهج الحوار فيقول :) لقد اتيج لي ان احضر المؤتمر الثامن للادباء العرب الذي عقد في دمشق ، حيث التقيت بالشاعر الدكتور سليمان . وقد اعجبت بالطريقة التي كان الشعراء والادباء العرب يلقون بها قصائدهم ، ومدخلاتهم .

اما انا ، فقد بدأت اهتم بالعالم العربي منذ ما اردت ان اكتب

انا اكتب نوعين من الادب . الاول وهو اقل في تأليفي ، وهو روائي ، واني اكتب في اوقات الحاضر رواية حول عمال المناجم . ومع اني لست مهندساً ، الا انني ربيت بين هؤلاء العمال ، فابي عامل منجم ، واريده بهذه الرواية ان امير عن الحياة الراهنة التي يعيشونها ، واسم الرواية « الموزع » وهو صفة عاملة تعمل في توزيع الفحم على القطاعات المنجمية . وقد اردت بهذا الاسم تقديم المعنى الذي يتضمنه التوزيع الطبقي والاجتماعي عقب سنة ١٩٤٨ في بلدنا .

اما القسم الثاني من نشاطي الادبي فهو ما يسمونه بسادب الحقيقة ، الفاير لما يسمى بالادب التخيلي . او ما يسميه الانكليز « نونفكشون » . وقد تولد لدي من خلال اسفاري وعملي في اكااديمية العلوم ، اهتمام عميق بالحضارات القديمة ، دفعني الى التاليف في هذا القطاع للدليل ان ثمة في الدنيا مراكز حضارية اقدم بكثير مما يقوله العديد من الكتاب الاوروبيين بان اوربا هي مركز الدنيا . وعلى سبيل المثال ، فانا قد زرت بلدكم الجميل لبنان وجمعت عنه احسن الانطباعات . منها ان هذا البلد الصغير قد اسهم منذ الاف السنين في تطور العالم . اذن الحضارة سلسلة ، والتقدم مراحل لم تكن كلها من صنع اوربا . وانا اسهم فيها شعوب اخرى وبلدان اخرى كثيرة . وهذا ما يجعلني اتناول احداث التاريخ الحضارية واعالجها معالجة علمية وتاريخية مما .

د . ميشال سليمان وفؤاد الخشن : نحن نعلم ان لكل ادب من اداب الشعوب طابعاً مميزاً في مرحلة تاريخية معينة . فهل لنا بمعرفة الطابع المميز لادبكم في المرحلة الراهنة ؟

د . بيلوش : طابع ادبنا المميز هو الروح الشعبية والديموقراطية التي تمتد عبر تاريخ ادبنا كله منذ القرن العاشر كخط احمر يبلغ قهما ثورية ، خاصة في « الحروب الهوسية » ويصبح عنصراً قوياً للكتاب المعاصرين ، لدرجة انه يستحيل ان ينشأ في بلدنا ما يسمونه بادب النخبية .

د . بلوديك : وسبب شعبية ادبنا هو انه ادب امة صغيرة كانت دائماً مهددة بخطر اطمع مجاورة ، كالامان مثلاً . ولهذا كان كاتبنا ملتزماً دائماً بشعبه لكي لا يكون مستوحداً ومهدداً في اوقته ذاته . كما انه كان ملتزماً بان ينطق بلسان الانسانية في مجال العلاقات بين الشعوب وهذه هي جذور ديموقراطية وشعبية ادبنا . واعتقد ان ادبكم في لبنان هو ، كما تحدثتم عنه سالفاً ، مثل ادبنا ، لان بلدكم عانى من القزاة عبر التاريخ ، وصمد بوجه الاجتياح والاستعمار .

د . سنتفل : وانا بدوري اضيف الى ما قاله زميلي قائلا : ان الصفتين المميزتين لادبنا هما الواقعية والنزعة الانسانية العميقة . واذا ما قارنا ادبنا باداب البلدان الاوروبية الاخرى ، كإنجر ، والمانيا ، وبولونيا وسواها ، وجدنا ان ادبنا عاش خالياً مما يسمى بالادب الاستقرائي الذي سيطر عصوراً كاملة على اكثر بلدان اوربا .

الولايات المتحدة

رسالة نيويورك من احمد مرسي

عام ليوناردو دافنشي

لا شك ان عام ١٩٧٤ ، كان عام « ليوناردو دافنشي » بالنسبة لصناعة النشر العالمية ، ففي شهر اكتوبر الماضي ، اصدرت دار « جونسون ريبيرنت كوربوريشن » ، احدى الشركات التابعة لمطابع

هاركورت بريس جونافيتشي الاكاديمية ، المجلد الاول من ١٢ مجلداً « لمخطوطة اتلانتيكوس » لليوناردو دافنشي ، في طبعة فاخرة ذات غلاف من المجلد المحلى بالنقوش المذهبة ، وهي تضم مستنسخات طبق الاصل من مذكرات وتخطيطات وتعليقات دافنشي التي جمعها احد الثقاة في القرن السادس عشر .

وفي شهر سبتمبر ، اصدرت دار « ماكجرو - هيل » (مخطوطات مدريد) وهي تضم دفترتي مذكرات ظلاً مفقودين حتى اكتشفتها دار الكتب الوطنية في اسبانيا عام ١٩٦٥ .

اما قصة صدور « مخطوطة اتلانتيكوس » التي رصد لطباعتها فقط مبلغ مليونين ونصف مليون دولار ، فلا تخلو من عنصر الاثارة والتشويق على نحو ما نلمسه في قصص الجاسوسية .

فقد قام مالك المسودة في القرن السادس عشر بلصق « رسومات الماكينات والغنون السرية » التي ابتكرها ليوناردو دافنشي على رقائق من الورق كبيرة الحجم ، وفرغ فروخ الورق بحيث يمكن مشاهدة كل من وجهه وظهور الوثائق (كان ليوناردو يخط رسوماته وكتاباتة على أوراق شفافة ، في ظهر رسائله) .

وفي اثناء عملية اللصق ، ضُمت عدد من مذكرات ورسومات ليوناردو ومن بينها رسم لكائن هرامفرودين (يجمع بين عضوي التذكير والانثى) له جسم رجل ورأس ضمير ، ربما كان قد اُلصق صدر سيجهوند فرويد بالذات ، لو كان قد وقع عليه وهو يكتب سيرة الفنان الذاتية !

وعندما كان بابا الفاتيكان الحالي بولس السادس ، اسقفاً لميلانو ، امر بترميم « المخطوطة » المودعة بمكتبة امبرو سيانا بميلانو . واختار لهذه العملية رهبان دبر « جرونافيرانا » الكائن خارج روما ، والذي قام بعمله باداء خدمات مماثلة لكنيسة وللدولة زهاء ٣٠ عاماً .

وقد نقلت المخطوطة الى الدير صفحة بعد صفحة ، وكانت كل صفحة تنتزع من المجلد الاصلي وتودع داخل حقيبة من الصلب مبطنة بحجر الاسبستوس . وكان الرهبان ينقلون الصفحات في الخفاء الى روما ، حيث يلتقي بهم رجال البوليس الذين يقومون باصحابهم الى « جرونافيرانا » .

واستغرق ترميم « المخطوطة » عشر سنوات ، ابتداء من ١٩٦٢ . وقد شهد الدير الحصن اجراءات امن مشددة . ففي الليل ، عندما كان الاب جوزيفات كوريلو ، احد الرهبان الموثق بهم تنفيذ المشروع ، يضطر الى ترك الصفحات في المعمل بدلاً من نقلها الى غرفة نومه ، كان يملا صفحة صغيرة بغاز سام ويضعها عند مدخل المعمل . وفي الصباح ، يدخل الاب جوزيفات العمل ، وقد لبس كمامة واقية ضد الغازات ، خشية ان يكون احد اللصوص قد تسلل الى المعمل وانطلق الغاز السام ..

ومن اجراءات الامن الاخرى مسلسل عيار ٢٢ - ولكنه لحسن الحظ لم يستعمل .

وبعد عشر سنوات من العمل في تنظيف صفحات المسودة و«انسج» الصفحات القديمة المتآكلة « بالياف من الورق الجديد » وهي عملية من ابتكار الاب جوزيفات ، تم ترميم المسودة بأكملها ، ونقلت الى الفاتيكان للحصول على الموافقة البابوية .

وبعد ذلك نقلت « المخطوطة » مرة اخرى الى ميلانو ليصورها الناشر . وفي ميلانو ، اكتشف ان الترميم قد كشف النقاب عن ٧٠ بنداً ، ظلت مجهولة حتى ذلك التاريخ ، من المذكرات والرسومات

والتديلات الهامشية التي خطتها الفنان الكبير .

اما قصة الكشف عن « مخطوطات مدريد » فأفل اثاره ، ولكنها مع ذلك لا تخلو من طرافة .

فقد اوصى ليوناردو دافنشي بنقل ملكية هذين المجلدين من مذكراته الى تلميذه فرانسيسكو ملنرى ، وفيما بعد ، انتقلت ملكيتها الى النحات بومبيليوني الذي أحضرهما الى مدريد ، حيث انتقل الى المجموعة الخاصة لمقتنيات الملك فيلب الخامس ، ملك اسبانيا .

وعندما نقلوا الى دار الكتب الوطنية لاسبانيا في القرن التاسع عشر ، ارتكب خطأ عند توصيفهما بالارشيف ، واختفيا حتى تم اكتشافهما في عام ١٩٦٥ .

وفي مطار كنيدي بنيويورك ، وقعت عين فرانك تايلور ، رئيس تحرير دار ماجرو هيل ، على نيا هذا الكشف ، وكان قد غادر طائرته منذ لحظات فقط عائدا الى نيويورك ، فاستدار في الحمال واستقل طائرة اخرى متوجها الى مدريد .

وهناك بحث مع الحكومة الاسبانية ، التصريح له بنشر المخطوطة . وقد اصيف الى المجلدات الخمسة « مخطوطات مدريد » ، مجلد سادس يضم تعليق المترجم لاديسلاو ريني ، ومجلدان اخران يشتملان على ترجمة للمذكرات باللغة الايطالية الحديثة واللغة الانجليزية .

تلك كانت قصة الكشف عن مخطوطات دافنشي بكل ما انطوت عليه من عناصر الاتارة . وفي رأيي ان الاتارة الحقيقية انما تكمن في السعر الذي تباع به النسخة الواحدة من هذه المجلدات . ان النسخة الواحدة من كل مجلد من مجلدات « مخطوطة اتلانتيكوس » تباع بعشرة الاف دولار . وبحسبة بسيطة يتضح لنا ان شراء المخطوطة كاملة يكلف ١٢٠ الف دولار .

ومع ذلك ، فقد تدافع هواة الاقتناء اليابانيون ، على شراء هذه المجلدات الباهظة . وهم ، مع ذلك ، لا يبدون اموالهم ، كما قد يخيل لنا ، لانهم يعرفون جيدا ان هذا الثمن الذي يدفع اليوم لاقتناء هذه المجموعة من الكتب النادرة ، سيتضاعف مع مرور الوقت . فقد ثبت اخيرا ، ان الاستثمار في العمل الفني هو ضمن انواع الاستثمارات واكثرها نابا .

فهل سيأتي اليوم الذي ندرک فيه هذه الحقيقة ؟

اما « مخطوطة مدريد » ، فيبدو ان ناشريها أكثر تواضعا . فقد فروا أن تصدر في طبعين ، ضبعة فاخرة تباع بمبلغ ٧٥٠ دولار ، والاخرى عادية ، ولا اقول شعبية ، لانها ستباع بمبلغ ٥٥٠ دولار .

*** افضل ١١ فيلما

ليس شرطا في الغالب ان يقع الاختيار على عشرة افلام ، لتكون افضل افلام العام ، ففي بعض السنوات ، قد يختار النقاد ثلاثة افلام فقط ، وفي سنوات اخرى قد يكون العدد ٧ افلام ، او ١١ فيلما كما كان اختيار فينست كاني الناقد السينمائي لصحيفة النيويورك تايمز لهذا العام .

ويرى الناقد ان عام ١٩٧٤ ، ليس من تلك الاعوام التي سيسجلها التاريخ ولكنه ، مع ذلك ، كان عاما طيبا للغاية ، وبصفة خاصة بالنسبة للافلام الامريكية .

ان ابرز افلام العام ، في نظر فينست كاني ، كانت جميعها افلاما اوروبية (٦ افلام من بين القائمة اجنبية) ، ومع ذلك فأحد

هذه الافلام انتج في عام ١٩٦٦ ، وانتج فيلم اخر في عام ١٩٦٩ ، ويعني هذا ان الافلام الامريكية من انتاج ١٩٧٤ تنافس افضل الافلام الاوروبية التي تمثل في الحقيقة عقدا من العمل .

واذا كانت الافلام الامريكية لا تضم فيلما واحدا يمكن مقارنته بفيلم مثل « اماركورد » لفيليني او « مشاهد من زواج » تبرجمان ، فهناك عشرات من الافلام الامريكية ، كما يقول الناقد ، من شأنها على نحو او اخر ، بان تدعم الامل في مستقبل الاناج الامريكي . وليس من قبيل الصدفة ان يشهد شبك تذاكر دور العرض الامريكية ، رواجاً ملموساً في نهاية العام المنصرم . فقد حققت افلام رديئة مثل « محاكمة بيلي جاك » و « مطار ١٩٧٥ » ارباحاً طائلة ، ولكن جزءاً من هذه الاموال سيأخذ طريقه الى ما يسمى في صناعة الافلام « بافلام المشاهدين » ذات النوعية المحترمة مثل فيلم « الجحيم الاعظم » .

فمن الصعب ادراج هذا الفيلم في اية قائمة لافضل الافلام ، او قائمة لانجح الافلام ، ولكن يمكن ادراجه ضمن الافلام الكلاسيكية ذات التأثيرات الخاصة ، ان اداء داستن هوفمان الجيد يعطى فيلم « لينيا » اهمية شرعية ، وان كان هذا الاداء لا يرفى الى جعله فيلما لكل العصور . ولا بد من التنويه بطوح فرانسيس فورد كوبولا في فيلمه « العراب جزء ٢ » وكذلك جون كاسافينس في فيلمه « امراة تحت السيطرة » لاداء جينا رولاندز ، بالرغم من تشوش الفيلم نفسه . ان جميع هذه الافلام ، ليست من الافلام التي تجعل المرء يشعر بالخجل .

اما الافلام التي اختارها ناقد صحيفة النيويورك تايمز كأفضل افلام عام ١٩٧٤ ، فهي بالترتيب التالي ، حسب الابجدية اللاتينية ،

— « اماركورد » : اخراج فيديريكو فيليني ، سيناريو وقصصة فيليني وتونيو جورا ، وانتاج فرانكو كريستالدي . ويصور الفيلم ذكريات فيليني الجميلة والمؤثرة عن شبابه في بلدة صغيرة في ايطاليا الغاشية . ويجمع الفيلم بين اهتمامات كوميدياته الواقعية الجديدة المبكرة وبين الاسلوب الفانتازي الذي تتميز به افلامه الاخيرة . وهو من اجمل افلام فيليني واكثرها اثاره للخيال .

— « الاراضي غير الطيبة » : اخراج وناليف وانتاج نيرنس ماليك . وهو اول فيلم من اخراج نيرنس ماليك ، اسساذ النسخة السابقة برودس . ويعتبر هذا الفيلم من اكثر الافلام الامريكية التي اُنجحت في العام الماضي ، اصالة . وهو يعكس نظرة صافية للحضارة الامريكية في منتصف القرن العشرين ، من خلال جامع فمامة عمره ٢٥ عاما وفناء عمرها ١٥ عاما ، تصاحبه عبر البلاد اذ يرتكب جريمة قتل صاخبة . والفصحة مستوحاة من قصة تشارلي ستارك وبذر ، وتقع احداثها في الخمسينات ولكن يبدو انها اقرب ما تكون الى عالم العصر التلفزيوني ، حيث يفقد السياق الزمني للمجتمع معناه ، اذ يصبح مجرد فترات استراحة تتخلل الاعلانات التجارية وهو فيلم صاحب ومخيف يتميز بروعة اداء مارتن شينس وسيسي سباسميك في دور العاشقين ووارين اوتيس في دور والد الفتاة .

— « انشقاق كاليفورنيا » : اخراج روبرت اولتمان وسيناريو جوزيف والش ، وانتاج اولتمان ووالش . وهو من افضل افلام اولتمان التي اخرجها خلال هذا العام (فيلمه الاخر « لصوص مثلنا » فيلم جيد ايضا) وهو يعالج قضية القمار من خلال رحلة مقامرين مختلفين « آنيوت جولد وجورج سيجال » من صالونات المفامرة وساحات السباق في لوس انجلوس الى كازينوهات رينو الشهيرة . وككل افلام اولتمان ، تجاوز فيلم « انشقاق كاليفورنيا » تلك القصة البسيطة ، ليعالج موضوعات اخرى مثل الطموح والصداقة وقيمة حياة الطبقة

المتوسطة الأمريكية . وما الذي قد يحدث اذا حقق الانسان اهدافه
التافهة ، بمحض الصدفة .

- « كلودين » : اخراج جون بيرى وسيناريو ليستر وتينايلن
واتناج حنا وينستين ، وهو من افضل افلام الكوميديا الامريكية لهذا
العام - وهو ينتمي في الحقيقة ، الى عالم الكوميديا السوداء . وفيلم
« كلودين » مجرد كوميديا تليفزيونية حولت الى كوميديا اجتماعية
ذات مقزى بفضل صدق محتواها وتجنب المخرج استخدام الكليشيهات
البالية والاداء الرائع لدياهان كارول ، في دور الام التي تقطن هارلم .

- « ديزي ميلر » : اخراج واتناج بيتر بوجدانوفيتش ، وسيناريو
فريدريك رفايل ، وهو مأخوذ عن قصة هنري جيمس . ويعتبر هذا
الفيلم عرضا مصورا لعمل ادبي كلاسي ، ولكنه يتميز بجمال الصنعة
وروح الفكاهة الراقية . وقد احسن اختيار سبيل شيبيرد لاداء دور
ديزي الجميلة ، وكذلك باري براون وكلوديس ليتشمان وميليريسد
ناتلوبك .

- « هاري وتوتو » : اخراج واتناج بول مازورسكي ، وسيناريو
مازورسكي وجوش جرينفيلد . وأوضح من هذا الفيلم ان بول مازورسكي
مخرج ومؤلف افلام « بوب وكارل وتيد واليس » و « قصة حب بلوم » ،
قد احرز حتى الان تقدما مطردا ، ولا شك ان فيلم « هاري وتوتو »
من افضل افلامه . ويمالج الفيلم قصة رجل من سكان نيويورك عصره
٧٢ عاما في رحلته عبر امريكا مع قطنه الضخمة المريضة . ويؤدي
هذا الدور الرائع ارت كارني . ويتعرض الفيلم من خلال سياق قصة
الرجل المعجوز ، لتفكك وضياع الاجيال الشابة في امريكا .

- « لاکوب ، لوسيان » : اخراج واتناج لوي مال ، سيناريو
مال وباتريك موديانو . فيلم محكم ومثير للأسف يدور حول مزارع
فرنسي شاب يتعاون بمحض الصدفة مع الجستابو اثناء الايام الاخيرة
لالحتلال النازي لفرنسا . لا يحاول لوي مال ان يجسد مبرا لسلك
بطله وتزديه في الخيانة . ولكنه يقول ببساطة ، من خلال احداث

الفيلم ، هذا هو الذي حدث فحسب .

- « الانسان ليس طائرا » : اخراج دوسان ماكافييف وسيناريو
ماكافييف ايضا واتناج « افلام آفالا » . وهو اول فيلم من اخراج
المخرج اليوغوسلافي ماكافييف (١٩٦٦) الذي اشتهر في العالم
الغربي بافلام الفارس التي تمزج السياسة بالجنس . وفيلم « الانسان
ليس طائرا » هو احد فيلمين من انتاج الدول الاشتراكية ، يتميزان
بالصالة والتعقيد (الفيلم الاخر هو الفيلم الكوبي «مذكرات التخلف») .
وتركز قصة الفيلم على مهندس انطوائي ، يتورط بدون روية ، في
علاقة مع فتاة جميلة تصغره في السن وتعمل حلقة في بلدة صناعية
صغيرة . والموضوع الاساسي للفيلم ، مع ذلك ، هو تجربة تيتسو
العظيمة .

- « مسرح جان رينوار الصغير » : اخراج واتناج وسرد جان
رينوار الذي كتب ايضا السيناريو . ويتألف من ثلاثة افلام صغيرة ،
تتخللها اغنية من اداء جان مورو . ويعتبر هذا الفيلم بمثابة العرض
الوداعي الاخير لواحد من اعظم المخرجين الفرنسيين . ويتميز اسلوب
الفيلم بالرهافة والوضوح والحرارة الابدية التي لا ينال منها الزمن .

- « شبح الحرية » : اخراج لوي بونويل ، وسيناريو بونويل وجان
كلود كاريير واتناج سيرج سيليرمان . ان العصر الذهبي لبونويل
يمتد الى عقده الثامن ، اذ يعود المخرج الذي يبلغ من العمر ٧٤ عاما
الى الفورم السوربالي الذي يتميز به فيلمه « العصر الذهبي » الذي
اخرجه في عام ١٩٤٠ . وفيلم « شبح الحرية » عبارة عن مجموعة تهر
البصر من الحكايات غير موصولة الاطراف حول تناقضات السياسة
والدين والحب وكل ما يتعلق به الانسان من مسلمات جمالية .

- « مشاهد من زواج » : اخراج وتايف انجمار برجمان ، وهو
مأخوذ عن دراما تليفزيونية يستمر عرضها ٥ ساعات من تأليف برجمان
الذي اعاد صياغتها في ملحمة مسرحية يستغرق عرضها ١٦٧ دقيقة
حول الخسائر والكاسب التي تسفر عنها علاقة حب تستمر ٢٠ عاما .
وقد تميز الفيلم باداء ليف اولمان الرائع .

خليل مطران

مختارات من شعره

قدم لها الشاعر

احمد عبدالمعطي حجازي

يصدر هذا الشهر